عيناها ... وذكرى المرفأ المهجور

يا عينيها ..
هو ، خيط مكدود ، وبلحظه
يتجدل حبلا ، يلتف فيفتح جرحا في القلب
تنهش جنبيه الاحزان ،
والذكرى !
يا ليت الذكرى لحدها النسيان
أفسح بين حنايا القلب لها .. قبرا
فنغني : « يانسمات الريح ! نسينا الحبا
غسلنا في موج البحر القلبا
وأتيناك ، فطيري ، لا تقفي ، طيري
مقصدنا ، دفة ميناء مهجور
فيها الحزن تثاءب ، ثم مع اليخت المبحر ، أبحر
في قلب البحر الساكن ، غاص وأبحر ! »
لكن الذكرى تنهش منا الجرح ! الذكرى لم تقبر
لم يغلبها النسيان ، ولم تقهر
بل فتحت جرحا في القلب
أسود ، لا يتململ الا ..
لما خيط ، مكدود ، في لحظه
يتجدل ، حبلا
يرقص في مقبرة النسيان ، ولا يقبر ..
يخنقنا !
ياويح الحزن الذاوي ! كيف يعود فيخضر !..

**

في الميناء ، أرى في الماء عيونا تبسم
تبكي ، تذهل ، تفقأ ..
وأراها تزحف ، ما أقرب رمل المرفأ

يا عينيها !..
أعواما كنا نصمت ! كان الرمل بعيدا عنا !
كنا نعرف ان الحب صلاة ، ان الاعين ..
خير رسول ! في رفة طهر ، ألف جواب لسؤال ملحاح!
يا عينيها !
يا أقدس محراب ناجيت به فينوس بحرقه !
كم غمغمت بقلبي شوقه !
كم غنيت ، وكم ناديت ، ولكن ..
رمل الشاطيء نار ، تلفح سود جراحي
والحب على دفة هذا الميناء سراب خادع
والمركب !.. ظلّ المركبُ في البحر يسير ..
والحزن يخدر مجداف البحار ..
فتاه البحار ، وعاد حزينا
يلقي لي ، في البحر ، عيونا
تبكي .. تزحف .. ياويلي ما اقرب رمل المرفأ !
تبسم .. تذهل .. تبكي ، تفقأ !
هل أنسى آخر نظره !؟
كان الحب صلاة حزني ، مره !

**

لن أنسى ، ياخيطا مكدودا ، يتجدل حبلا
يا حزنا يخبو ، يفهق ، ياذكرى لاتنسى !
فانا أبصر في الشاطيء أعين حب ناء
أعين حور وسنان
فيها الحب صلاة مره
أعرفه ، من اول نظره !

الظهران

حكمت العتيلي